خطبة جمعة بعنوان :

فتح الخلاق في الترغيب في حسن الأخلاق

للشيخ الفاضل

أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

١٨ جمادى الآخرة ١٤٤٣

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيما رواه الإمام الترمذي(١٩٨٧)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**اتَّقِ اللَّهَ حيثُ ما كنتَ ، وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمحُها ، وخالقِ النَّاسَ بخلقٍ حسنٍ**.»

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين تقوى الله وحسن الخلق، فتقوى الله عز وجل توجب للعبد محبة الله وتصلح ما بين العبد وبين الله، وحسن الخلق يسبب للعبد محبة الناس ويصلح ما بينه وبين الناس، حسن الخلق عباد الله من أفضل الأعمال التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه، روى البخاري في التاريخ الكبير(١/٦٣)، وهو في

الصحيحة(١٤٤٨) للعلامة الألباني رحمه الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**ما عملَ ابنُ آدمَ شيئًا أفضلَ من الصلاةِ ، وصلاحِ ذاتِ البَيْنِ ، وخُلُقٍ حَسَنٍ.**»

فمن أفضل الأعمال التي تتقرب بها إلى الله عز وجل يا أيها المسلم أن تحسن أخلاقك، واعلم بارك الله فيك أن الخلق ينقسم إلى قسمين، حسن الخلق مع الله جل وعلا، وذلك بأن يكون العبد منشرح الصدر بأوامر الله ونواهيه وأقداره، وحسن الخلق مع عباد الله عز وجل، وذلك كما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله : يكون بطلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى، وأن تحتمل ما يكون من الناس من أذى، هذا الخلق العظيم إذا تخلقت به في هذين القسمين فأنت من أكمل الناس إيمانا، ومن أحسنهم إسلاما، روى الإمام الترمذي(١١٦٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال«**أكْملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُم خلقًا وخيارُكُم خيارُكُم لنسائِهِم.**»

وروى أحمد في مسنده(١٠٠٦٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**خيرُكم إسلامًا أحاسِنُكُمْ أخلاقًا إذا فَقُهُوا.**»

فإذا أردت يا عبد الله أن تكون من خير الناس إسلاما، ومن أكملهم إيمانا، فاحرص على أن تحسن أخلاقك، احرص على حسن الخلق فإنه يبعدك عن النار، قال صلى الله عليه آله وسلم:«**أَلَا أُخْبِرُكم بمَن يَحْرُمُ على النَّارِ، وبمَن تَحْرُمُ عليه النَّارُ؟ على كلِّ قريبٍ هيِّنٍ**

سهْلٍ»؛أخرجه الترمذي (٢٤٨٨) واللفظ له، وأحمد (١/ ٤١٥)، وابن حبان (٢/ ٢١٦)،عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

فكن سهلًا بأخلاقك، وكن قريبًا من الناس بتواضعك، وحسن معاملتك لهم، احرص على ذلك عبد الله حتى تكون من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم:«**إن أحبكم إلي أحسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون**»؛رواه الطبراني في "الأوسط" (٧٦٩٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وثبت عن جابر رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:« **إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا**»؛رواه الترمذي(٢٠١٨)

بل إنك بذلك تنال قبل ذلك محبة رب العالمين سبحانه وتعالى، فقد ثبت عند ابن حبان(٤٨٦) وهو في الصحيح المسند لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله، من حديث أسامة بن شريك رضي الله قال:"كنا جلوسًا عند النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كأنما على رؤوسنا الطيرُ ما يتكلم منا مُتكلِّمٌ إذ جاءه أناسٌ فقالوا من أَحَبُّ عبادِ اللهِ إلى اللهِ تعالى قال : «**أَحسنُهم خُلُقًا**.»

فاحرص يا عبد الله على حسن الخلق حتى تنال محبة رب العالمين سبحانه وتعالى لك، فيحبك الله، ثم يحبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يحبك بقية الخلق من أهل الايمان، وأهل الصلاح، هذا كله تناله بحسن الخلق عبد الله، إن حسن الخلق خير ما يعطاه

المسلم، فهو أفضل عطاء يوفق الله العبد له، روى ابن ماجه من حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه قالوا: يا رسول الله ما خير ما أعطي العبد؟ فقال : «**خلق حسن**».

هذا أفضل عطاء يعطاه العبد، خير عطاء تعطاه يا عبد الله، أن يرزقك الله خلقًا حسنًا مع الله، ثم مع خلق الله جل وعلا.

إن حسن الخلق تنال به الجنة، قال صلى الله عليه وآله وسلم، فيما رواه الترمذي(٤٨٠٠) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه:«**أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنةِ أي في أطرافها، لمَن تَرَكَ المِراءَ وإن كان مُحِقًّا ، وببيتٍ في وسطِ الجنةِ لمَن تركَ الكذبَ وإن كان مازحًا ، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمَن حَسُنَ خُلُقُه.**»

أبشر ببيت في أعلى الجنة يا من تحسن أخلاقك، يا من تحسن معاملتك أبشر بخير عظيم في الجنة، النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان من أحسن الناس خلقا، بل كان أحسنهم خلقا، بل إن الله سبحانه وتعالى وصفه بذلك فقال :﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ [سورة القلم:٤]

وأنس رضي الله عنه يقول:خدمتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّم عشرَ سنينَ ، فما قال لي أُفٍّ قطُّ ، وما قال لي لشيءٍ صنعتُه : لِمَ صنعتَه ، ولا لشيءٍ تركتُه : لِمَ تركتَه ، وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم من أحسنِ الناسِ خُلُقًا ، ولا مسستُ خَزًّا ولا حريرًا ولا شيئًا كان ألينَ من كفِّ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، ولا شممتُ مِسكًا قط ولا عطرًا كان أطيبَ من عَرَقِ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم"؛ البخاري (٦٩١١)، ومسلم (٢٣٠٩).

كان خلقه القرآن، كما ثبت ذلك في صحيح الإمام مسلم (٧٤٦) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: " كان خلقه القرآن".

كان أحسن الناس خلقا، يتخالق مع الصغير والكبير، يتواضع مع الصبيان فيسلم عليهم، يتواضع مع أصحابه فيداعبهم ويمازحهم، يتواضع مع الصبيان فيقبلهم وهكذا أيضا لم يكن ينتقم لنفسه أبدا، وهكذا كان يعفو عمن أساء إليه، ولم يكن فاحشًا ولا متفحشًا، وكان يعتذر ممن يرى أنه قد أخذ في نفسه عليه، مثلا ذات مرة أهدى له صحابي لحم حمار وحشي فرده إليه واعتذر له، وقال إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم، وهكذا كان كريمًا لا يرد سائلًا، وكان لا يعيب الطعام.، كل هذا من حسن أخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحسن أخلاقنا، نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وأن يهدينا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا هو، وأن يصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا هو.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد :

أيها الناس إن حسن الخلق يسبب تثقيل موازيننا، روى الإمام أبو داود(٤٧٩٩) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**ما شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمِنِ يومَ القيامةِ مِن خُلُقٍ حسَنٍ**».

وبه تدرك درجة الصائم القائم، كما ثبت ذلك عند أبي داود(٤٧٩٨)، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجةَ الصائمِ القائمِ**».

أنت بحسن الخلق يا عبد الله يبارك الله لك في عملك، ويعمر لك دارك، روى أحمد في مسنده(٦: ١٥٩)، عن عائشة رضي الله تعالى عنها، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**إنه مَن أُعطِيَ حظَّه من الرفقِ فقد أُعطِيَ حظَّه من خيرِ الدنيا والآخرةِ وصلةُ الرحمِ وحسنُ الجوارِ وحسنُ الخلُقِ يعمرانِ الديارَ ويزيدانِ في الأعمارِ**»

تريد أن يغفر الله لك ذنبك، تريد أن يتجاوز الله عنك، حسن خلقك مع الناس، روى مسلم في صحيحه(١٥٦٠)، من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: "**أُتِيَ اللَّهُ بعَبْدٍ مِن عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَقالَ له: مَاذَا عَمِلْتَ في الدُّنْيَا؟ قالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا، قالَ: يا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكانَ مِن خُلُقِي الجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ علَى المُوسِرِ، وَأُنْظِرُ المُعْسِرَ، فَقالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عن عَبْدِي.** فَقالَ عُقْبَةُ بنُ عَامِرٍ الجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الأنْصَارِيُّ، هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِن في رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وَسَلَّمَ.

أنا أحق بذلك منك، تجاوزوا عن عبدي، أنت عند أن تحسن خلقك مع الناس، أنت بذلك تسعى إلى رحمة الله وعفوه وغفرانه، أنت لا تستطيع أن تسع الناس بمالك، ولكن تستطيع أن تسعهم بحسن أخلاقك، روى البزار (٩٣١٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ:«**إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ**».

هل تستطيع أن تعطي لكل شخص مالا أبدا لا تستطيع ذلك، طيب فما الذي تستطيع أن تعمله مع الناس، ويسبب لك رفعة الدرجات عند الله، ويسبب لك محبة الناس لك؟ إنه حسن الخلق، تبسط وجهك إلى الناس، تبسط وجهك إلى إخوانك، تبسط وجهك إلى جيرانك، تحسن خلقك مع الناس، بذلك تسعهم، إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فليسعهم منكم بسط الوجوه وحسن الخلق، هكذا يأمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

فلنحرص عباد الله على حسن الأخلاق أولا مع ربنا، وذلك بأن تنشرح صدورنا لأوامر الله، ونواهي الله، وأقدار الله، ثم نحسن أخلاقنا مع عباد الله، وذلك بطلاقة الوجه، وبذل المعروف لهم، وكف الأذى عنهم، واحتمال الأذى منهم، كل هذا إذا فعلته فأنت على خير عظيم، وتكسب لنفسك هذا الخير العظيم الذي ذكر في هذه الأدلة التي سمعتموها آنفا، احرص عبدالله على أن تحسن أخلاقك مع والديك، وأن تحسن أخلاقك مع أرحامك، وأن تحسن أخلاقك مع جيرانك، وأن تحسن أخلاقك مع إخوانك، ومع الكبير، ومع الصغير، حسن أخلاقك تنال بذلك محبة ربك، وجنته، وعفوه، وغفرانه، وإياك أن تتساهل في هذا

الأمر، بل احرص عليه غاية الحرص حتى تكون من خير الناس، فقد ثبت في الصحيحين عن عبدالله بن عمرو، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:«لم يَكُن فاحِشًا ولا مُتفَحِّشًا. وكان يقول:" **إن خياركم أحاسنكم أخلاقا**»، اللّٰهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، اللّٰهم أحسنت خلقنا فأحسن خُلقنا، اللّٰهم وفقنا لما تحب وترضى، اللّٰهم خذ بنواصينا للبر والتقوى، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي